مثله، قال: فقاموا فقالوا: كَذَبَتِ اليهود كَذَبَتِ اليهود، فقال: كذبتم والله، وأنتم آثمون، ما أنا بيهودي وإني لأحد المسلمين، يعلم الله بذلك ورسوله والمؤمنون، وقد أنزل الله في القرآن ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[1] وقد أنزل الآية الأخرى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾[2] ـ فذكر الحديث في شهادة عثمان. قال الهيثمي (٩/ ٩٣): رجاله ثقات.

خطبة الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما

أخرج الطبراني عن محمد بن الحسين قال: لما نزل عمر بن سعد[3] بالحسين، وأيقن أنهم قاتلوه، قام في أصحابه خطيباً، فحمد الله عز وجلّ وأثنى عليه، ثم قال: قد نزل ما ترون من الأمر، وإنّ الدنيا تغيّرت وتنكّرت، وأدبر معروفها وانْشَمَرَ[4]، حتى لم يبقَ منها إلا صُبَابة الإناء، إلا خسيس عيش كالمرعى الوبيل[5]، ألا ترون الحق لا يُعمل به، والباطل لا يتناهى عنه؟ ليرغب المؤمن في لقاء الله، فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً[6]. قال الهيثمي (٩/ ١٩٣): محمد بن الحسن هذا هو ابن زَبالة متروك ولم يدرك القصّة. انتهى. قلت: وذكر ابن جرير في تاريخه (٤/ ٣٠٥) هذه الخطبة عن عقبة بن أبي العَيْزار، قال: قام حسين عليه السلام بذي حُسُم، فحمد الله وأثنى عليه ـ فذكر نحوه. وذكر أيضاً عن عقبة بن أبي العَيْزار: أنّ الحسين خطب أصحابه ـ وأصحاب الحُرّ[7] بالبيضة ـ فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيها الناس، إنّ رسول الله ﷺ قال: «مَنْ رَأَى سُلْطاناً جائراً مُسْتَحِلاً لِحَرَمِ اللَّهِ، ناكِثاً لِعَهْدِ اللَّهِ، مُخالِفاً لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَعْمَلُ، في عِبَادِ اللَّهِ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، فَلَمْ يُغَيِّرْ عَلَيْهِ بِفِعْلٍ وَلاَ قَوْلٍ، كانَ حَقًّا على اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ مدخله» ألاَ وإنَّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله، وحرّموا حلاله، وأنا أحقُّ من غَيَّرَ،

---

(١) [١٣/ سورة الرعد/ ٤٣].

(٢) [٤٦/ سورة الأحقاف/ ١٠].

(٣) هو عمر بن سعد بن أبي وقاص، أمير السرية الذين قاتلوا الحسين رضي الله عنه ثم قتله المختار، وكان ذا شجاعة وإقدام، قتل هو وولداه صبراً. «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٣٤٩).

(٤) «انشمر»: أي مضى.

(٥) «الوبيل»: الوخيم.

(٦) «برماً»: سأماً وملالاً.

(٧) هو الحرّ بن يزيد التميمي، أرسله عبيد الله بن زياد بألف مقاتل إلى الحسين قبل عمر بن سعد.

وقد أتتني كتبكم، وقدمتْ عَلَيَّ رُسُلكم ببيعتكم؛ أنكم لا تُسلموني ولا تخذلوني، فإن تَممتم على بيعتكم تصيبوا رشدَكم، فأنا الحسين بن علي، وابن فاطمةَ بنت رسول الله ﷺ، نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم، فلكم فيّ أُسوةٌ، وإنْ لم تفعلوا ونقضتم عهدكم، وخلعتم بيعتي من أعناقكم، فَلَعمْري ما هي لكم بنُكْر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي[1]، والمغرور من اغترّ بكم، فحظُّكم أخطأتم، ونصيبَكم ضيّعتم، ومن نكث فإنما ينكُث على نفسه، وسيغني الله عنكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

خطبة يزيد بن شجرة رضي الله تعالى عنه

أخرج الطبراني عن مجاهد عن يزيد بن شَجَرة رضي الله عنه ـ وكان يزيد بن شجرة ممَّن يُصَدِّقُ قَوْلَهُ فِعْلُهُ ـ قال: خطبنا فقال: يا أيها الناس، اذكروا نعمة الله عليكم، ما أحسن نعمة الله عليكم، ترى مَنْ بين أحمر وأخضر وأصفر، وفي الرحال ما فيها، وكان يقول: إذا صفّ الناس للصلاة وصفّوا للقتال، فُتِحَتْ أبواب السماء، وأبواب الجنة، وأبواب النار، وزيّن الحور العين واطّلعن، فإذا أقبل الرجل قلنَ: اللهمَّ انصره، وإذا أدبر احتجبن منه وقلن: اللهمَّ اغفر له، فانْهَكُوا[2] وجوه القوم ـ فدىً لكم أبي وأمي ـ ولا تُخزوا الحور العين، فإنَّ أول قطرة تنضح تُكَفِّرُ عنه كل شيء عمله، وتنزل إليه زوجتان من الحور، تمسحان وجهه، وتقولان: قد أنى لك[3]، ويقول: قد أنى لكم، ثم يكسى مائة حلّة، ليس من نسج بني آدم، ولكن من نبت الجنة، لو وضعَ بين أصبعين لوسعته، وكان يقول: نُبِّئْت أنَّ السيوف مفاتيح الجنة. قال الهيثمي (٥/ ٢٩٤): رواه الطبراني من طريقين رجال أحدهما رجال الصحيح. انتهى.

وأخرجه الحاكم (٣/ ٤٩٤) عن مجاهد عن يزيد بن شجرة الرَّهَاوي وكان من أمراء الشام، وكان معاوية يستعمله على الجيوش، فخطبنا ذات يوم فقال: أيها الناس، اذكروا نعمة الله عليكم، لو ترون ما أرى من أسود وأحمر وأخضر وأبيض!! وفي الرحال ما فيها، أنها إذا أقيمت الصلاة، فتحت أبواب السماء، وأبواب الجنة، وأبواب النار، وزيّن الحور ويطّلعنَ، فإذا أقبل أحدهم بوجهه إلى القتال، قلن: اللهمَّ ثَبِّتْهُ، اللهمَّ انصره، وإذا ولّى

---

(١) هو مُسْلم بن عقيل وقد قتل بالكوفة على يد عبيد الله بن زياد، وكان الحسين قد أرسله داعياً إلى أهل الكوفة.

(٢) فانْهَكُوا: ابلغوا جهدكم في قتالهم.

(٣) «أنى لك»: أي حان الوقت.